اللّغة العربيّة الفصحى والإعلام الجزائريّ بين تحدّيات الواقع، وآفاق التّحدّي والاستثمار

The Arabic language in the media arena in Algeria between the reality of attempts to degrade it and the efforts made and required to protect it and impose its survival and investment

هالة دلول[1*]، عبد الرحمان جودي[2]

1- مخبر اللغة والأدب العربي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، delloul.hala@univ-guelma.dz

2- مخبر اللغة والأدب العربي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، djoudi.abderrahmane@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/28 تاريخ القبول: 2022/09/07 تاريخ النشر: 2022/12/14

ملخص:

تكمن أهميّة اللّغة العربيّة في كونها تبوّأت مكانة عالميّة بين اللّغات، بعدّها حلقة وصل بين المجتمعات العربيّة وجامعة لأفرادها في بوتقة واحدة، كما أنّها واجهة عرض لهويّة كلّ مجتمع وفكره. ممّا جعلها تواجه تحدّيات، خاصّة في إطار ما يطرحه عصر العولمة من ظواهر لغويّة هجينة تغزو جميع المجالات العلميّة ذات الارتباط الوثيق باللّغة العربيّة الفصحى. ولعلّ أقرب مجال يمكن استثمار اللّغة العربيّة في نطاقه، هو المجال الإعلاميّ بغية إحيائها لدى شريحة واسعة من المجتمع، غير أنّ الواقع يسجّل عكس ذلك، هذا ما دفعنا للتّساؤل: إن كانت العربيّة تشهد إهمالا في الجزائر، فإلى أي حدّ يتمّ انتهاك اللّسان العربيّ في السّاحة الإعلاميّة الجزائريّة في ظلّ الانفتاح الحاصل؟

وعليه تهدف هذه الورقة البحثيّة - باعتماد المنهج الوصفي - لإبراز مكانة اللّغة العربيّة في السّاحة الإعلاميّة في الجزائر بين واقع محاولات امتهانها والجهود المبذولة والمستوجب بذلها لحمايتها وفرض بقائها، لنصل في الأخير إلى الإقرار -في الجزائر عموما والإعلام الجزائريّ خصوصا- أنّ اللّغة العربيّة الفصحى في حقيقة أمرها، هي مقوّم أساس لأصالة الهويّة وبقائها.

الكلمات المفتاحيّة: اللّغة العربيّة، الإعلام الجزائريّ، واقع اللّغة العربيّة، التعدد اللّغوي اللّهجيّ، اللّغة الإعلاميّة.

Abstract:

The importance of the Arabic language lies in the fact that it has assumed a global position among languages, after which it is a link between Arab societies and a gathering of their members in one melting pot, as it is a showcase for the identity and thought of each society. This made it face challenges, especially in the context of the hybrid linguistic phenomena posed by the era of globalization that invade all scientific fields closely related to the classical Arabic language. And perhaps the closest field in which the Arabic language can be invested in is the

[*] المؤلف المراسل: هالة دلول ، الإيميل : delloul.hala@univ-guelma.dz

media, in order to revive it among a wide segment of society, but the reality records the opposite. Algerian media in light of openness?

Accordingly, this research paper aims by adopting the descriptive method of analysis to highlight the status of the Arabic language in the media arena in Algeria between the reality of attempts to degrade it and the efforts made and required to protect it and impose its survival.

Keywords: *The Arabic language, the Algerian media, the reality of the Arabic language, linguistic pluralism.*

– مقدمة:

نالت العربية الفصحى عزّة وكرامة منذ القديم، حيث عكف أهلها على حمايتها بوضعهم لقواعد تصونها من اللّحن؛ الذي استثقلوه وكرهوه كرههم لكل فعل قبيح، وهذا ما نوّه بخطورته الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، عندما لحن رجل بحضرته فقال: أرشدوا أخاكم فقد ضلّ.[1]

نلحظ مما سلف ذكره أن النبي صلى الله عليه وسلم كره اللحن بل عده ضلالا، وهذا يدل على أن اللحن قد ظهر بادئ الأمر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فكأنه شرّع لكراهته ونبذه، فلما فشا اللحن بعد وفاته إبان الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بالعجم، قيد الله عز وجلّ رجالا عافت نفوسهم اللحن فابتدروا بإرساء قواعد النحو العرب ابتداء من أبي الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم وصولا إلى سيبويه الذي وضع أول كتاب جامع في النحو وأكبر سفر في العربية نهل منه كل من جاء بعده، وغايتهم في ذلك تقويم اللسان العربي من اللحن والخطأ.

وحتّى نتّسم بالإنصاف ولا نحيد عن الحقّ، يجدر بنا الإشارة إلى أنّ ثلّة من من العلماء العرب المحدثين صبّوا اهتمامهم على النّحو تنظيرا وتطبيقا؛ ففي عام 1979 عرض **كمال بشر** بحثا في جامعة الكويت عنوانه" الأخطاء الشّائعة في نظام الجملة بين طلاّب الجامعات"، وفي عام 1984 صدر كتاب **نهاد الموسى** "اللّغة العربيّة وأبناؤها: أبحاث في قضيّة الخطأ وضعف الطّلبة في اللّغة العربيّة"، وفي عام 1991 صدر كتاب **أحمد مختار عمر** "أخطاء اللّغة العربيّة المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيّين"، وفي عام 2000 عرض نهاد الموسى وجعفر عبابنة بحثين في ندوة اللّغة العربيّة ووسائل الإعلام في جامعة البترا، الأوّل عنوانه "ظاهرة الخطأ في لغة الإعلام"، والثاني عنوانه" الأخطاء النّحوية والتّركيبيّة في وسائل الإعلام" [2]

1- اللّغة العربيّة الفصحى وعلاقتها بالإعلام الجزائريّ:

انطلاقا من العلاقة التّبادليّة والتّكاملية التي تجمع بين اللّغة ووسائل الإعلام والاتّصال التي يعضدها محور مشترك ألا وهو التّبليغ والتّعبير، فقد سيقت هذه العلاقة مساق الاعتبار من لدن كلّ من اللّغويّين وأهل الإعلام؛ إذ حازت اللّغة المستخدمة في وسائل الإعلام اهتمام أهل اللّغة وأهل الإعلام معا، لأنّ الإعلام يحتاج إلى لغة يوصل بها رسالته إلى المتلقّين، واللّغة تحتاج من ينشرها ويعمّمها ويضعها في الاستعمال الخارجيّ العام الحيّ.[3]

ولا شكّ أنّ اللّغة العربيّة الفصحى لها من الخصائص الجديرة والمخزون اللّغويّ المتأصّل ما يؤهّلها لكي تكون لغة إعلام واتّصال؛ تخدم المجتمع وتزوّده بالمعارف المختلفة من جهة وتقرّب الثّقافات العربيّة خصوصا، وتوطّد وحدة الأمّة العربيّة بأكملها فضلا عن نقلها لحضارة عربيّة تحاكيها الحضارات الغربيّة، ومن جهة أخرى تكون قد خدمت نفسها في آن؛ لأنّ تداولها في وسائل الإعلام من شأنه تعزيز اتساعها على نطاق بعيد بين المتلقّين.

ولعلّنا نجد شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري اليوم -كغيرها من شرائح البلدان العربيّة- قد انفتحت على وسائل الاتّصال والإعلام، من خلال صفحاتها التي سطّرت عليها أحرف الضّاد أو تلفزتها أو إذاعتها فأصبحت صوتا معبّرا عن لبنات عقل تخدم متطلّبات المتلقّي في جميع المجالات الحياتيّة وهذا أمر محمود.

إلاّ أنّ اللّغة العربيّة المستعملة في الإعلام الجزائريّ الآن، يمكن القول إنّها فقدت وزنا واعتبارا إلى حدّ ما، بعدما أعاده لها الدّستور الجزائريّ إبّان الاستقلال أو في فترة ما بعد الانفتاح الإعلاميّ وجعل من الصّحافة والإعلام وسيلة أساسة في ذلك، ولعلّ خير شاهد على القوّة اللّغويّة لإعلاميّي التّلفزة والإذاعة آنذاك الإعلاميّ المعتز بالله جلالي، كمال علواني، مدني عامر وزهيّة بن عروس، وكذا حصص الإخبار مثل"في لقاء الصّحافة" و"الحدث"...، كذلك البرامج الاجتماعيّة والتّاريخيّة مثل «معالم" و "من ينابيع أوّل نوفمبر"...، فضلا عن منشّطي الإذاعة الجزائريّة وما تحلّو به من براعة ارتجال في التّعبير بعربيّة سليمة، ولعلّ مردّ ذلك التّقاليد الإعلاميّة الصّارمة التي تحلّو بها في الجانب اللّغويّ، لاسيّما جهود الأستاذ "محمد فارح" عبر برنامج "لغتنا الجميلة[4].

وتزامنا مع حيويّة الجامعات الجزائريّة في النّصف الثّاني من سبعينيّات القرن الماضي، أضحى ما يسمّى في السّاحة اللّغويّة "بالفصحى المعاصرة" أو "فصحى التّكنولوجيا"؛ "هذه الفصحى التي من أبرز سماتها: سهولة الألفاظ وبساطة التّعبير، والإكثار من أدوات الرّبط، علاوة على تساهلها في قواعد اللّغة العربيّة، وبهذا فتحت الباب على مصراعيه للأخطاء اللّغوية التي شاعت عبر أجهزة الإعلام"[5]؛ التي ساعدت على ترويج عادات كلاميّة أصبح من الصّعب اجتثاثها؛ ذلك أنّ الصحافيّين يولون اهتماما بمحتوى التّبليغ دون الالتفات إلى تنقيح ما يذيعون، ومن ذاك نجدها لا تخلو من أخطاء نحويّة وكذا صرفيّة بل وحتّى إملائيّة، على الرغم من أنّ هذه المؤسّسات تمتلك مدقّقين لغويّين سواء في الجرائد أو المجلاّت أو برامج التّلفزيون

والبرامج الإذاعيّة وبالأخصّ نشراتِ الأخبار، فكيف يحصل في ذلك؟! وهذه الأخطاء بمختلف أنواعها وتنوّع أصنافها تؤثّر في المستمع الذّي يحاكي ما يسمعه منها فينتشر الغلط ويروج الخطأ، وما أخطره إن تعدّى إلى التّعليم وأثّر فيه، ولا مفرّ- للأسف- من حقيقة تفشّي هذا الأخير أيضا.

2- أسباب انتشار الأخطاء اللّغوية في الإعلام الجزائريّ:

أوّلا: السبب التاريخيّ

يعود تفشّي الأخطاء اللّغويّة في الإعلام الجزائريّ وتدهور اللّسان العربيّ الفصيح إلى تأثير تركات الاستعمار اللّغويّة، فعلى الرغم من أنّ الجزائر حصلت على استقلالها من فرنسا إلاّ أنّها لم تتمكّن من الاستقلال عنها لغويّا، فاللّغة الفرنسيّة تفوق العربيّة الفصحى استعمالا، لعوامل اجتماعيّة وثقافيّة، إذ أصبح الحديث باللّغة الفرنسيّة مرتبطا بالحداثة والتّطوّر في الذّهنيّة الجزائريّة[6].

والحقّ يقال، إنّ العربيّة التي آل إليها اللّسان الجزائريّ في الإطار الإعلاميّ باتت تتزأبق برطانة غريبة وخليط من اللّغة لا هو عربيّ، ولا هو بربريّ، ولا فرنسيّ، وإنّما هو مزيج من اللّغة العربيّة والبربرية والفرنسية، والعبرية منه أقل الثلاثة مع ما هي عليه من التكسير والاختزال[7]، فالذي نلحظه أنّ الفكر الفرنسيّ لا يزال باسطا ظلاله بقوّة في السّاحة الإعلاميّة أوّلا ومن ثمّة الشّريحة المجتمعيّة عامّة، إذ لا يزال كثير من أساطين الاستعمار وعلماء النّفس عندهم، والشّعوبيّين يبذلون الجهد الجبّار المتواصل لتنفير الشّعب من لغته الحيّة، وإيهامه بأنّها ليست من اللّغات الخالدة، لتصبح لهم لقمة سائغة[8].

ثانيا: استخدام اللّهجات العاميّة

كذلك من التّحدّيات التي تواجه اللّغة العربيّة في المجال الإعلاميّ، استخدام اللّهجات العاميّة؛ ما يتطلّب الانتباه إلى مخاطر تداعياتها على اللّغة العربيّة، والحذر من التّأثيرات السّلبية لوسائل العولمة المفتوحة عليها، فهي تؤثّر على سلامتها وتهدّدها بالانقراض[9]، حيث نجدها تتّخذ أشكالا مختلفة أثناء الاستعمال، فهذه عاميّة الفئة المثقّفة ممّن يمزجونها بألفاظ أقرب من الفصحى تتخلّلها مفردات وعبارات بلغات غير العربيّة، وأخرى تعرض بها قضايا المجتمع وتكون وسيلة العوام من النّاس في طرح آرائهم في الشّارع، وهناك العاميّة التي عمّقت

الشّرخ الحاصل بين الفصحى ولغة التّواصل اليومي بتشويهها للعربيّة الفصحى تركيبا ولفظا ودلالة.[10]

إنّ تغليب العاميّة في القضيّة الإعلاميّة للمجالات الحياتيّة كان سببا كافيا وكافيا جدا من أسباب أزمة اللّغة العربيّة المعاصرة، وذلك لأنّ العمليّة الإعلاميّة تستهدف الجماهير العريضة والمستويات السّياسية والحضاريّة والثّقافية المتباينة، وحجّة وسائل الإعلام في استخدام العاميّة أنّها تسعى إلى إرضاء كلّ الأذواق، هذا ما جعلها تبلغ شأوا بعيدا وشأنا مؤثّرا أسّست به إمبراطوريّتها المعاصرة[11].

ومن العلل الأخرى التي جعلت الأخطاء في تنتشر وتشيع، هي سوء تعليم العربيّة في المدارس؛ فطرائق تعليم اللّغة العربيّة من المرحلة الابتدائيّة إلى الثّانوية تحتاج إلى إعادة نظر، فتدريس قواعد اللّغة بعيد عن الاستعمال بحيث تدرس جامدة ما يجعل من المتعلّمين غير متمكّنين منها.

فضلا عن ذلك، فالعلّة الكبرى هي أنّ الجهات المختصّة لا تفرض على أولئك الذين يدرسون الإعلام أن يكونوا متخصّصين في اللّغة العربيّة، ولا يقيمون لهم دورات تكوينيّة في قواعد اللّغة، بطرائق تمكّنهم وتخوّل لهم عدم الخطأ في اللّغة، فمازال تدريس النّحو يعتمد على طرائق قديمة، ولا يعتمدون المذهب البراغماتيّ في التّعليم، وهو أنّنا نعلّم رجال الإعلام كيف يتكلّمون العربيّة الفصيحة بطريقة صحيحة، هذا كلّه وغيره وممّا سبق ذكره، أسباب لانتشار الخطأ في الدّول العربيّة في اللّغة العربيّة، من المحيط إلى الخليج.

3- نماذج من الأخطاء اللّغويّة في الإذاعة الجزائريّة

لا يخفى عن القاصي والدّاني أنّ الإذاعة وجه من وجوه الإعلام الحديث، وإن بدت قد تجاوزها الزّمن مع ظهور وسائل أخرى كالتّلفاز وكذا انتشار وسائل التّواصل الاجتماعيّ، إلاّ أنّ الإذاعة مازالت تستحوذ على قلوب كثير من النّاس، إذ يستعملها السّائق في سيّارته والأمّ في مطبخها، والفلاح في حقله... وهذا يعني أنّ الإذاعة مازالت تستهوي الكثير من النّاس، لهذا فهي تؤثّر في المستمع غاية التّأثير، ولهذا وجب علينا أن ننبّه إلى الأخطاء التي ترد على لسان الإذاعيين بغية معالجتها.

وبعد تتبّع للإذاعة الجزائريّة وجدت ثلّة من الأخطاء التي تتكرّر على ألسنة المذيعين ومقدّمي البرامج، نذكر منها:

- فتح همزة إنّ بعد القول:

هذا الخطأ من قبيل الأخطاء النّحويّة المنتشرة جدا، من أمثلة ذلك قولهم: [قال الوزير أنَّ مشروع السكّة الحديديّة سيشرع في إنجازه]، والصّواب: كسرها.

- جرّ الاسم بعد حيث:

من ذلك قولهم: [أمّا المنتخب من حيث طريقةِ اللّعبِ فممتع] وهذا وما شاكله من الأخطاء شائع في الإذاعة الجزائريّة، والصّواب: رفع الاسم الذي يأتي بعد حيث؛ لأنّ الاسم الذي يأتي بعد حيث يعرب مبتدأ، والمبتدأ حقّه الرّفع.

- جمعهم مدير على مدراء؛ لأنّهم يحسِبونها كوزير الذي يجمع على وزراء.

- جرّ الممنوع من الصّرف بالكسرة:

والمعروف عند العرب، والمشهود عند علماء النّحو أنّ الممنوع من الصّرف حال كونه نكرة يجرّ بالفتحة نيابة عن الكسرة، بينما في الإذاعة مثلا: يقول مقدّم الأخبار [استعانت الوِزارة بوسائلٍ عديدةٍ]، والصّواب: بوسائلَ عديدةٍ.

- جرّ المثنّى بالألف:

يرفع المثنّى بالألف، وينصب ويجرّ بالياء، ولكنّهم في الأخبار يقولون: [قتل رعيّةٌ فلسطينيٌّ برصاصتان]، والصّواب: أن نقول برصاصتين.

- ذكر ياء المنقوص وهو نكرة:

الاسم المنقوص وهو كلّ اسم ينتهي بياء لازمة ما قبلها مكسور، وهذا الاسم إذا كان نكرة في حالتي الرّفع والجرّ تحذف ياؤه وتعوّض بتنوين يسمّى تنوين العوض. إلاّ أنّ الإذاعيّين لا يولون هذه القاعدة اهتماما، فيقولون [كان الوالي غير راضي عن تأخّر المشاريع]، والصّواب: كان الوالي غير راضٍ عن تأخّر المشاريع.

- رفع جمع المذكّر بالياء عوض الواو:

يرفع جمع المذكّر السّالم في حالة الرّفع بالواو، إلا أنّهم في الإذاعة يقولون: [التّلاميذ مقبلين على الدّخول المدرسيّ]، والصّواب: مقبلون؛ لأنّها خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو.

- الفصل بين المتضايفين:

الأصل في اللّغة العربيّة أنّ المضاف إليه يسبقه المضاف، والأصل أيضا إذا تعدّدت المضافات إلى المضاف إليه الواحد جئنا بالمضاف الأوّل وأتبعناه بالمضاف إليه، وعطفنا المضاف الثّاني على الأوّل وأتبعناه بضمير، فنقول مثلا: [أحسن الأشياء وأفضلها، غير أنّهم في الإذاعة يقولون: أدواتُ ووسائلُ الثّورةِ، والصّواب: [أدوات الثّورة ووسائلها].

- استعمالهم ظروف الزّمان خطأ:

يقولون في الإذاعة: [لم يزر الرّئيس الإيطاليّ الجزائرَ أبدا].

والمعلوم أنّ أبدا ظرف زمان يدلّ على المستقبل، والصّواب أن يقال: [لم يزر الرّئيس الإيطاليّ الجزائر قطّ]، لأنّ قطّ ظرف زمان يدلّ على الماضي.

- تعدية الفعل أكّد بحرف الجرّ:

إنّ الفعل اللّازم هو الفعل الذي لا يستوفي مفعوله، فإنّما يصل إليه بحرف الجرّ، والفعل أكّد فعل متعدّي؛ أي أنّه لا يحتاج حرف جرٍّ، ومن أخطاء الإذاعيّين قولهم:[أكّد رئيس الجمهوريّة على تحسين الأوضاع]، والصّواب: أكّد رئيس الجمهوريّة تحسين الأوضاع.

- تكرارهم اسم الشّرط كلّما:

يقولون: [كلّما كانت الشّرطة أكثر حزما كلّما انتشر الأمن]، والصّواب كلّما كانت الشّرطة أكثر حزما انتشر الأمن[12].

4- التّعدّد اللّغويّ Purilinguistique

إنّ مصطلح التّعدّد اللّغويّ في السّاحة اللّسانيّة عموما وعُرْف علم اللّغة الاجتماعيّ و تعليميّة اللّغات خصوصا، يشير إلى صيغ تواصليّة مختلفة، تختلف فيها اللّغة المستعملة بحسب المقامات الاجتماعيّة، والأوضاع الاقتصاديّة والأهداف والغايات التّواصليّة المرجوّة، وهو سمة من سمات المجتمع الإنسانيّ المعاصر الذي صار قرية كونيّة، ولعلّ سلطة الثّورة الاتّصالية الإعلاميّة هي المقرّر الأوّل في أيّ من اللّغات تبقى حاضرة عالميا[13].

يرى لويس كالفي أنّ التّعدّد اللّغويّ ظاهرة متفشّية في الأقطاب المجتمعيّة كافّة؛ إذ إنّه ليس مقصورا على مناطق مخصوصة، ولا هو سمة من سمات العالم الثّالث على وجه التّحديد، أو من سمات البلدان النّامية التي تتصوّرها بداهة موزّعة بين لهجاتها ولغاتها المحلّية، ولغاتنا، فالتّعدّدية اللّغوية قدر مشترك، وإن ظهرت بأشكال مختلفة في كلّ حال.[14]

وفي الجزائر والمغرب هناك تعدّديّة تفاضليّة –على حدّ تعبير محمد المغزاوي- تضعها اللّغة العربيّة بجانب الأمازيغيّة التي يسعى أهل البربر إلى الاعتراف بها كلغة رسميّة إلى جانب العربيّة لتكون لغة الإدارة والتّعليم مثل العربيّة تماما[15].

ولعلّ ظاهرة الّتعدّد اللّغويّ تضعنا أمام مفترق مفاهيمي من المصطلحات العلميّة هي: "مصطلح الثّنائيّة اللّغويّة" DIAGLOSSIE ومصطلح "الازدواجية اللّغويّة"BILINGUISME، والأصل فيهما أنّهما لم يحظيا بتواضع الباحثين العرب المحدثين بخصوص دلالتهما؛ ذلك لأنّهما مصطلحان دخيلان على السّاحة اللّغوية العربيّة من طريق التّرجمة، ممّا دفع بكلّ باحث عربيّ إلى التّحديد المفهوميّ انطلاقا من خلفيّته المعرفيّة وبيئته ومنطلقاته الفكريّة والمذاهب الغربيّة المتأثّر بها، فضلا عن الظّروف التّاريخيّة الاستعماريّة التي أحيط بها. فنلحظ خلطا واضحا غير مبني على معايير علميّة ثابتة في أغلب البحوث العربيّة بوضع كلا المصطلحين موضع الآخر.

ويعرّف فيرغسون الثّنائية اللّغوية بأنّها "وضعيّة لغوية مستقرّة نسبيا يوجد بها نوع مواز مختلف جدا راقي التّرميز (أكثر تعقيدا) يحمل مجموعة من الآداب المكتوبة أو في اللّغة المنطوقة، ولكنّها لا تستعمل في المحادثة العاديّة في أيّ من أجزاء الجماعة، هذا بالإضافة إلى وجود الأشكال اللّهجية التي قد تتضمّن نماذج جهويّة".[16]

أمّا الازدواجيّة فقد شقّت طريقها إلى شتّى اهتمامات العلوم، ولاقت موضعا في اللّسانيات -مصطلحا ومفهوما- مع اللّسانيّ الأمريكيّ (شارل فرغسون)، حيث يرى بأنّه "وضع مستقرّ نسبيا، توجد فيه بالإضافة إلى اللّهجات الرّئيسة للّغة لغة تختلف عنها، وهي مقنّنة بشكل متقن، ويتّفق جميع اللّغويّين العرب مع فريغسون على أنّ العاميات العربيّة هي ليست لغات مستقلّة عن العربيّة الفصحى، وإنّما لهجات جغرافيّة أو اجتماعيّة أصابها شيء من التّغيير في بعض ألفاظها وبنياتها ودلالاتها، وأنّ الفصحى أغنى من العاميات في مفرداتها ومصطلحاتها وتراكيبها".[17]

وبالنّظر إلى هذه التّراتبية في هرم الازدواجية اللّغوية؛ من اللّهجات العاميات إلى الفصحى، نجد المتحمّسين للّغة العربيّة الفصحى يعدّدون المشكلات التي نبعت من هذه الازدواجية خصوصا: ما تعلّق بتعليم العربيّة الفصحى للنّاطقين بها وللنّاطقين بغيرها، وكذلك صعوبات التّرجمة والتّعريب في إطار التّطور التّقنيّ الحديث، فضلا عن مشكلات التّبادل الحواريّ في ساحة الأدب المسرحيّ والرّوائيّ والقصصيّ.[18]

وبالحديث إجمالا عن دلالتي هذين المصطلحين، أحسب أنّ الثّنائية اللّغوية تشمل تداول لغتين من عائلتين مختلفتين نحو تأثير الفرنسية في العربية وغيرها، أمّا الازدواجية اللّغوية فنتحدّث عنها حال حديثنا عن اللّغة العربيّة الفصحى في علاقتها باللّهجات الجزائريّة نحو اللّهجة القالمية، والتبسية، ولهجة بني مزاب غيرها.

وعموما فإنّ طائفة الظّواهر اللّغوية التي تؤثّر سلبا على تداول العربيّة في وسائط الإعلام والاتّصال، تتجسّد في الازدواجيّة بمستوياتها الفصحى والفصيحة بالفعل، والفصيحة بالقوّة وهي المكتوبة غير المشكولة غالبا، وشبه الفصيحة، والوسطى، والعاميّة)، والثّنائية (العربيّة والإنجليزيّة أو الفرنسيّة)، والهجين في أطراف الخليج وحواشي المحيط .[19]

بعد ضبط وتأصيل للتّعدّد اللّغويّ، نشرع الآن في التّنقيب عن أمثلة ونماذج له في الإعلام الجزائريّ، وقد آثرنا أن نختار برنامجا تلفزيونيا من برامج النّساء فكان اختيارنا لبرنامج: «سوق النّساء" على قناة الجزائريّة: في استضافة المجاهدة الجزائريّة "خديجة بلقمبور"، تقول المذيعة: اليوم بمناسبة عيد الاستقلال الجزائريّ، نلتقي.comme d'abétude أربعاء، بنفس القناة بنفس التوقيت chaque

un style . اليوم غيّرنا "شويّة" زينة، شويّة

c'est le cinq juillet «نتاع اليوم"la date طبعا "وشنو" تعرفون مرحبا بكم، مرحبا بضيوفنا المستمعين، عيد الاستقلال، وعليه نستضيف فيها les invites، ضيفة الليلة "الشّابة" التي vraiment c'est un star.

كما رصدنا في برنامج "للنّساء فقط" الذي يعرض على قناة **Beur tv**:

قول الأخصّائية في طبّ النّساء مثلا: كيف تعرف المرأة أنّ لديها فعلا des constractions خلال تقارب الفترات الزّمنية.

لابدّ للمرأة في هذه الأثناء أن تتنفّس d'une façon، التي نعرفها جميعا شهيق زفير.

احتمال أن يكون في هذا le moment الحبل السرّي نتاع le bébé قد سبق الرّأس.

وتتجدّد الظّاهرة في برنامج "جلسة ونسا" التي تعرض على قناة الشروقtv:

تقول الإعلاميّة: سيكون معي طاقم إعدادي نسوي متفاني في تقديم كل ما يخصك أنت سيدتي، كما سيكون معي public supper ولا أروع.

لكن هذا لا يعني أن لا يكون حاضر معنا في le plateau فئة الرجال.

وقول استشاري العلاقات الأسريّة: إذا كنت أنا داخل ذهني je veux pas stabilisé، فكيف أحصل مفاهيم سليمة عن منظومة الزواج.

وقول الإعلامي: أتمنى أن تنجح les missions نتاعكم، وتمثل صوت المرأة الجزائرية et pour quoi pas المرأة العربية بأكملها.

تتّسم البرامج النّسائية في الجزائر على شتّى أنواعها ومختلف توجّهاتها بالتّعدّد اللّغويّ والتّنوّع اللّهجيّ، فليس بغريب أن تجد جملة تتكوّن من فعل عربيّ فصيح يتلوها فاعل، ترطنه المنشّطة أو مقدّمة الحصّة بالفرنسيّة يتلوها اسم بالعاميّة، فهذا الخلط إن جاز التّعبير يعدّ سمة بارزة في هكذا برامج، ولعلّ السّبب والعلّة وراء ذلك أنّ العنصر النّسويّ في الجزائر يميل ميلا عظيما إلى التّنميق اللّفظيّ وهذا التّنميق يكون بالمزاوجة بين ما هو عربيّ وما هو أجنبيّ، وذلك لأنّ الثّقافة الطّاغية عليهنّ إنّما هي أيضا ثقافة تجمع بين شقّين: الأوّل منها عربيّ وذلك تبعا لمرحلة تعليميّة معيّنة، وأحسبها المرحلة الابتدائيّة والمتوسّطة، إلاّ أنّ المرحلة الثّانوية والجامعيّة تطغى عليها ومضات من الثّقافة الأجنبيّة، والتي تتسرّب إليها من خلال المنتوجات، كأدوات التّجميل وجلّ متعلّقات النّساء بشتّى أنواعها.

فضلا عن ذلك، إنّ الباعث لهذا التّعدّد والتّنوّع في البرامج النّسائية بخاصّة، هو ما يشيع عندهنّ من أنّ استعمال اللّغة الأجنبيّة والتّحدّث بها، يعدّ علامة من علائم التّحضّر.

وقد سلف الذّكر فيما قرّرناه سابقا أنّ من أسباب شيوع الأخطاء اللّغوية والتّعدّد أيضا، أنّ الاستعمار الفرنسيّ هو سببه، فقد زرع المستعمر طيلة مئة واثنين وثلاثين عاما فكرة أنّ استخدام الفرنسيّة شكل من أشكال التّحضّر والتّمدّن، وللأسف مازال هذا الاعتقاد سائدا إلى يوم النّاس هذا.

- خاتمة:

في ختام بحثنا، نعتدّ ونقتدي بما قاله الدكتور عثمان أمين في كتابه فلسفة اللّغة:" من لم ينشأ على أن يحبّ لغة قومه، استخفّ بتراث أمّته، واستهان بخصائص قوميّته، ومن لم يبذل الجهد في بلوغ درجة الإتقان في أمر من الأمور الجوهريّة، اتّسمت حياته بتبلّد الشّعور وانحلال الشّخصية، والقعود عن العمل وأصبح ديدنه التّهاون والسّطحية في سائر الأمور"، وعليه لابدّ من الاستيعاب ثمّ الإقرار في الجزائر عموما والإعلام الجزائريّ خصوصا أنّ اللّغة العربيّة الفصحى في حقيقة أمرها، هي مقوّم أساس لأصالة الهويّة وبقائها، والرّضى بفكرة تقبّل الخطأ فيها وتجاوزه، إنّما هدم لهذا المقوّم وللأمّة على حدّ سواء وتجريد للمستقبل تراثه.

وهذا ما يلزم ويتلزّم على أهل الاختصاص، الاجتهاد لأجل محاربة فكرة حتميّة التّطور اللّغوي الذي يعضده معيارا الحرّية في التّعبير وتسهيل النّحو والصّرف– على حدّ تصوّر المدّعين في ذلك!

-التّوصيات:

وممّا نوصي به آملين أن تستردّ العربيّة في إعلامنا سالف عهدها ما يأتي:

1- أن تتكلّف الجهات الرّسمية السّياسية بإصدار أوامر ومراسيم حكوميّة، تجبر فيها معاهد الإعلام وكلّياته على إدراج اللّغة العربيّة في برامجها ومقاييسها.

2- أن تأخذ الهيئات اللّغوية في الجزائر المتمثّلة في مجمع اللّغة العربيّة والمجلس الأعلى للّغة العربيّة، وكذلك أساتذة الجامعات على عاتقها ترسيم اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام، كالجرائد والإذاعة والتّلفزيون.

3- إيجاد طرائق لتيسير تعليم النّحو والصّرف بطريقة حديثة، بحيث يتمّ انتقاء القواعد المناسبة للإعلاميّين كالممنوع من الصّرف وتصريف صيغ الأفعال.

4- تشجيع وسائل الإعلام على إنتاج برامج وحصص خاصة فقط باللّغة العربية، تلامس كفاءات الجمهور وقدراتهم وتعمل على تصحيح الأخطاء لهم.

5- دعوة وسائل الإعلام الجزائريّة إلى منح الفرص للعقول المبدعة في تحرير وتصوير وإخراج كتب وقصص ورسوم متحرّكة وأفلام ووثائق تخدم أذواق مختلف الفئات العمريّة، تكون موحّدة كالموسوعات العربيّة الكبيرة حول الفنون والآداب العربيّة وربطها بالجانب التّاريخيّ الفنّي للّغة العربيّة الفصحى لإبراز أصالتها.

- الإحالات والهوامش:

[1] أبوالفتح عثمان بن جني. الخصائص (المجلد الجزء 3). دار الكتب المصرية. مصر. (د،ت).

[2] داود عبده، الأخطاء اللغوية في الإعلام العربي، كتب منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية:

http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=15433

تمت زيارة الموقع بتاريخ: 2016/04/05-07:47 AM) ،

[3] فادية المليح حلواني، لغة الإعلام العربي، مجلة دمشق، المجلد 31، العدد3، 2015، ص11.

[4] ينظر: موسى العيدي، اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام السّمعيّة البصريّة بالجزائر: دراسة نقدية، المدونة، المجلّد7، العدد1، جوان2020، ص355-356.

[5] صليحة خلوفي، الأخطاء اللّغويّة الشّائعة في وسائل الإعلام الجزائريّة- نماذج من الإذاعة، التّلفزة، الصّحافة المكتوبة، مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص5.

[6] نصيرة زيتوني، واقع اللّغة العربيّة في الجزائر، مجلّة جامعة النّجاح للأبحاث، العلوم الإنسانيّة، المجلّد 27(10)، 2013، ص2109.

[7] المجلس الأعلى للّغة العربيّة، العربيّة من محنة الكولونياليّة إلى إشراقة الثّورة التّحريريّة، الجزائر، 2005، ص237.

[8] محمد العدناني، معجم الأخطاء اللّغويّة الشآئعة مكتبة لبنان، بيروت، 1983، ط2، ص6.

[9] محسن عبود كشكول، لغة الخطاب الإعلاميّ في الصّحافة العربيّة والتحوّلات السّياسية الجديدة، دراسة تحليليّة لمقالات جريدة القدس العربيّ، 2012، مجلّة الجامعة العراقيّة، العدد47، الجزء1، ص414.

[10] ينظر: موسى العيدي، اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام السّمعية البصريّة بالجزائر: دراسة نقديّة، المدونة، المجلّد7، العدد1، جوان2020، ص353.

[11] ينظر: بليبل نور الدين، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، الدوحة، قطر، 2001، ط1، ص32 -33.

[12] للاستزادة، ينظر:

- بهاء الدين عبدا لله بن عقيل، شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، مصر، 1980، الجزء1، ط2.
- أبو محمد عبدا لله جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الجزء1، ط1، 1963.
- أحمد الحملاوي، شذى العرف في فن الصرف، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1999.
- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دارالمعرفةالجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998.

[13] ينظر: نهاد الموسى، اللّغة في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التّحول، دار الشروق، عمان، الأردن، 2007، ط1، ص15-18.

[14] لويس جان كالفي، حزب اللّغات والسّياسات اللّغوية، ترجمة: حسن حمزة، مراجعة: سلام بزي حمزة، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص77.

[15] عمر بوقمرة، التّعدّد اللّغويّ- قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر، مجلّة الصوتيات، مخبر اللّغة العربيّة وآدابها، العدد19، جامعة البليدة2-لونيسي علي- الجزائر، د.ت، ص103.

[16] لخضر سنوسي، تطوّر مصطلح الازدواجيّة والثّنائية اللّغوية بين المتقدّمين والمحدثين، مجلّة آفاق، جامعة الجلفة للعلوم، العدد الرابع، 2016، ص214.

[17] السعدية زروق، الازدواجيّة اللّغوية والثّنائية اللّغوية والتّداخل اللّغويّ وعلاقتها ببعض المهارات المعرفيّة، مجلة العلوم القانونيّة والاجتماعيّة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، المجلّد السادس، العدد الثالث، ستمبر2021، ص 275-276.

[18] ينظر: إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجيّة اللّغة، النّظريّة والتّطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض، 1996، ط1، ص61-62.

[19] نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التّحول، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص11.

قائمة المراجع:

أولا: الكتاب العربي القديم:

1. ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت: 392هـ)، الخصائص، مصر: دار الكتب المصرية، (د،ت).

2. ابن عقيل (عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ت : 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1980، ط2، دار التراث، القاهرة، مصر.
3. ابن هشام (عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ت: 761ه)، شرح قطر الندى وبل الصدى، 1963، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

ثانيا: الكتاب العربي الحديث أو المترجم:

4. إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجيّة اللّغة، النّظريّة والتّطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض .
5. أحمد الحملاوي، شذى العرف في فن الصرف، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1999.
6. بليبل نور الدين، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، الدوحة، قطر.
7. صليحة خلوفي، الأخطاء اللّغويّة الشّائعة في وسائل الإعلام الجزائريّة- نماذج من الإذاعة، التّلفزة، الصّحافة المكتوبة، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،
8. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2.
9. لويس جان كالفي، حزب اللّغات والسّياسات اللّغوية، ترجمة: حسن حمزة، مراجعة: سلام بزي حمزة، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط1 .
10. المجلس الأعلى للّغة العربيّة، العربيّة من محنة الكولونياليّة إلى إشراقة الثّورة التّحريريّة، الجزائر
11. محسن عبود كشكول، لغة الخطاب الإعلاميّ في الصّحافة العربيّة والتحوّلات السّياسية الجديدة، دراسة تحليليّة لمقالات جريدة القدس العربيّ.
12. محمد العدناني، معجم الأخطاء اللّغويّة الشّائعة مكتبة لبنان، بيروت .
13. نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التّحول، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1.

ثالثا: المقالات :

14. السعدية زروق، الازدواجيّة اللّغوية والثّنائية اللّغوية والتّداخل اللّغويّ وعلاقتها ببعض المهارات المعرفيّة، مجلة العلوم القانونيّة والاجتماعيّة، جامعة زيان عاشور،الجلفة، الجزائر، المجلّد السادس، العدد الثالث .
15. عمر بوقمرة، التّعدّد اللّغويّ- قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر، مجلّة الصوتيات، مخبر اللّغة العربيّة وآدابها، العدد19، جامعة البليدة2-لونيسي علي- الجزائر، د.ت .

16. فادية المليح حلواني، لغة الإعلام العربي، مجلة دمشق، المجلد 31.
17. لخضر سنوسي، تطوّر مصطلح الازدواجيّة والثّنائية اللّغوية بين المتقدّمين والمحدثين، مجلّة آفاق، جامعة الجلفة للعلوم، العدد الرابع .
18. نصيرة زيتوني، واقع اللّغة العربيّة في الجزائر، مجلّة جامعة النّجاح للأبحاث، العلوم الإنسانيّة، المجلّد 27.
19. موسى العيدي، اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام السّمعية البصريّة بالجزائر: دراسة نقديّة، المدونة، المجلّد7 .

رابعا: مواقع الشبكية:

20. http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=15433